المدارس في القطر المصري

نشرت ادارة الاحصاء كتاباً مفيداً عن تعداد المدارس في القطر المصري في العام الماضي وانواعها وعدد تلامذتها ونسبتهم الى عدد السكان وغير ذلك مما يستدلُّ منهُ على سير التعليم في هذا القطر فرأينا ان نلخص منهُ الحقائق التالية

بلغ عدد سكان القطر في الاحصاء الاخير الذي احصتهُ الحكومة المصرية سنة ١٩٠٧ نحو ١١ مليوناً و١٧٥ الفاً المصريون منهم احد عشر مليوناً ونحو ٣٨ الفاً والباقون من امم مختلفة بين يونانيين وايطاليين وانكليز وفرنسويين ونمسويين والمانيين ما عدا جيش الاحتلال. ويعنى بالمصريين كل سكان القطر من مصريين وعرب وتُرك وارمن وما اشبه. وقد بلغ عدد اولادهم الذين يترددون على المدارس والكتاتيب من صبيان وبنات ٢٨٦٦٣٩ وهم على ما في هذا الجدول

الجنس	العدد			التلامذة			النسبة في المئة
	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور اناث
المصريون	٥٥٢٤٠٨٨	٤٤٧٥٥٥	١١٠٠٣٨٥٦٥	٣٠٣٠٦٢٣٧٠٥٣		٢٦٧٣٥٩	٤٫٣ ٠٫٠
البرتانيون	٣٥١٧٦	٢٧٧٩٨	٦٣٩٧٤	٤٦٣٩	٣٣٠٠	٧٩٢٩	١٣٫٠ ١٢٫٠
الايطاليون	١٧٠٧٨	١٧٨٤٨	٣٤٩٢٦	٣٥٣٨	٢٨٤١	٦٣٧٩	٣١٫٠ ١٦٫٠
الانكليز	٨٣٨٢	٦٤٧١	١٤٧٥٣	٩٠١	٧٦٣	١٦٦٤	١٠٫٠ ١٣٫٥
الفرنسويون	٧٤١٥	٦٩٧٦	١٤٥٩١	٩٧٩	٨٦٥	١٨٤٤	١٣٫٠ ١٢٫٠
النمسويون	٣٢٤٨	٤٤٥٧	٧٧٠٥	٤٦٧	٤٧٧	٩٤٤	١٤٫٠ ١٠٫١
الالمانيون	١٠٠٥	٨٤٢	١٨٤٧	٢٣١	٢٩٩	٥٣٠	٢٢٫٠ ٣٥٫٠

ونظرة واحدة الى هذا الجدول تكفي للدلالة على قلة التلامذة المصريين بالنسبة الى عدد السكان فان الذكور منهم نحو اربعة في المئة والاناث نحو نصف في المئة فقط مع ان عدد التلامذة من سائر الامم النازلة في القطر المصري يختلف بين ١١ في المئة و ٣٥ في المئة وشرطةُ نحو ١٥ في المئة اي نحو ستة اضعاف التلامذة المصريين نسبة الى السكان. واذا اخرجنا من المصريين كل السوريين والاتراك والارمن ونحوهم من الامم العثمانية غير المصرية لقلَّت نسبة التلامذة من المصريين ايضاً

ولقد ظهر من تعداد السكان المصريين ان الذين سنهم بين ٥ و ١٩ اي هم في سن التعلم يزيدون على ثلاثة ملايين و٧٠٠ الف وواضح مما تقدم ان الذين يترددون على المدارس منهم نحو ٢٣٧ الفاً لا غير فلا يتردد على المدارس عشر الاولاد الذين في سن التعلم . ولا ينسب ذلك الى ضيق المدارس لانها لم تزدحم حتى الآن ولكنها لو ازدحمت لما وسعت اكثر من عشر الاولاد الذين في سن التعلم لان هذا العشر يبلغ اكثر من ٣٧٠ الفاً فهل في الامكان ان يبلغ عدد الكتاتيب والمدارس من كل الانواع عشرة اضعاف ما هو الآن وان يزيد عدد المعلمين والمعلمات عشرة اضعاف ايضاً . واذا فرضنا انهُ يمكنني ان يتردد على المدارس نصف الاولاد الذين في سن التعلم حتى يصير اجبارياً فهل يمكن ان يزيد عدد المعلمين والمعلمات خمسة اضعاف ما هو الآن حتى يصير التعليم اجبارياً وتصير المدارس كافية لنصف الاولاد الذين في سن التعلم ويصير المعلمون والمعلمات كافين لتعليمهم كلهم . واذا زادت مدارس الصبيان ومعلموها الى الحد المطلوب فهل في الامكان ان تزيد مدارس البنات ومعلماتها ايضاً الى ذلك الحد

قلنا ان عدد التلامذة المصريين يبلغ ٢٣٧٠٥٣ و يظهر من جداول الاحصاء ان الجانب الاكبر منهم في الكتاتيب لا في المدارس فان عدد اولاد الكتاتيب من الصبيان والبنات ١٧٥٥١٥ واليافون وهم ٦١٥٣٨ فقط في سائر المدارس

وقد كان عدد الكتاتيب ٤٣١٩ سنة ١٩٠٧ وعدد معلميها ٦٧٩٥ فكل معلم منهم يعلم نحو ٢٦ ولداً والمرجح ان الاولاد الذين في سن التعلم في الكتاتيب اي بين ٦ سنوات و١٠ سنوات لا يقلون عن مليوني ولد من الصبيان والبنات فاذا اريد تعليمهم كلهم لزم لهم نحو ٧٧ الف معلم ومعلمة واذا فرضنا ان متوسط اجرة المعلم والمعلمة عشرون جنيهاً في السنة وهي اقل اجرة يقبل بها من يعرف القراءة والكتابة بلغت اجور المعلمين والمعلمات لهذه الكتاتيب اكثر من مليون ونصف مليون من الجنيهات في السنة واذا فرضنا ان الكتاتيب اللازمة لذلك تبلغ خمسين الف كتاب وان متوسط ما يلزم لبناء كل كتاب منها اربعون جنيهاً فيلزم لبنائها كلها مليونان من الجنيهات . والصعوبة الكبرى ليست في ايجاد المال اللازم لبناء الكتاتيب واجور معلميها بل في وجود المعلمين والمعلمات لها فانهُ قد لا يصعب ان يوجد الف معلم او الفا معلم الى خمسة آلاف او عشرة آلاف ولكن بين هذا العدد وبين السبعين الفاً بون شاسع وشقةٌ لا نرى كيف يمكن اجتيازها لاسيما وان عدد هؤلاء الاولاد يزيد سنوياً زيادة كبيرة جداً لا تقل عن ثلاثين الفاً اي انهم يزيدون سنوياً زيادة تقتضي اكثر من الف

معلم ومعلمة فلو استطاعت المدارس الموجودة الآن ان تخرج سنوياً الف معلم ومعلمة مستعدين للتعليم في الكتاتيب لما كفوا الزيادة السنوية في عدد الاولاد الذين في سن التعلم

ولا بدَّ لنا قبل ترك الكتاتيب من الالتفات الى مَن فيها من الصبيان والبنات فقد كان عدد من فيها من الصبيان ١٦٠٩٣٠ وعدد من فيها من البنات ١٤٥٨٥ اي ان عدد البنات اقل من عشر عدد الصبيان فاذا لزمنا ان نزيد عدد كتاتيب الصبيان ستة اضعاف لكي تكفيهم لزمنا ان نزيد عدد كتاتيب البنات اكثر من ستين ضعفاً لكي تكفيهن

الا أن ما ظهر من الهمة في انشاء الكتاتيب منذ عشر سنوات الى الآن يدلُّ على ان تعميم التعليم آخذ في الانتشار بسرعة عظيمة وقد يظهر لاول وهلة انهُ اذا استمرَّت زيادة الكتاتيب في السنوات العشر التالية على نسبة الزيادة في العشر السنوات السابقة بلغت بعد عشر سنوات ما يكفي لكل اولاد القطر ففي سنة ١٨٩٨ كان عدد الكتاتيب ٣٥٦ وكان عدد تلامذتها ١٠٤٥٩ فزاد عدد الكتاتيب في عشر سنوات اكثر من اثني عشر ضعفاً وزاد عدد تلامذتها نحو ١٧ ضعفاً

ومعلوم انهُ اذا زادت الكتاتيب اثني عشر ضعفاً صارت كافية لكل اولاد القطر ولكن الزيادة في السنوات العشر الماضية ناتج أكثرها من ان اكثر الكتاتيب لم يكن تحت مراقبة الحكومة فصار تحت مراقبتها لا ان تلك الكتاتيب قد انشئت جديداً. فالكتاتيب التي تحت مراقبة الحكومة وليس لها اعانة كان عددها ٢١٩٤ سنة ١٩٠٥ فصار عددها ١٤٢٠ سنة ١٩٠٧ وليس المراد بذلك ان بعضها أُقفل بل المراد ان بعضها صار يعطى اعانة لتُ مع الكتاتيب التي تنال الاعانة. والكتاتيب التي لها اعانة من الحكومة كان عددها ١١٠ سنة ١٨٩٨ فصار عددها ٢٧٦١ سنة ١٩٠٧ فليس المراد ان ما زاد منها انشئ كلهُ في هذه السنوات العشر بل المراد انهُ لم يكن يأخذ اعانة فصار يأخذها واحصي مع الكتاتيب التي تأخذ اعانة. اما الكتاتيب الاميرية التي يدل عددها على ما انشئ منها حقيقة فقد زاد عددها في السنوات العشر الماضية على ما في هذا الجدول

السنة	عدد الكتاتيب	عدد المعلمين	التلامذة	التلميذات
١٨٩٨	٥٥	٠٢	٢٤٨١	٤٤٢
١٨٩٩	٥٦	٩٨	٢٥٣٩	٥١٩
١٩٠١	٨٦	١٤٥	٣٣٢٣	٦٤٣
١٩٠٤	٨٧	١٥	٣٢٢	٧٥٩

السنة	عدد الكتاتيب	عدد المعلمين	التلامذة	التلميذات
١٩٠٢	٨٨	١٥٨	٣٥٠١	٨٤٤
١٩٠٣	٩٣	١٩٧	٣٩٤٠	١٣٢٦
١٩٠٤	٩٤	٢٠٠	٤٣١٨	١٣٥٣
١٩٠٥	١٠٩	٢١١	٥٥٧٧	١٨٣٣
١٩٠٦	١٢٣	٢٦٦	٦٩١٠	٢١٣٥
١٩٠٧	١٣٨	٣١٥	٨١٦٩	٢٨٤٠

فالزيادة مضطردة في عدد هذه الكتاتيب وعدد معلميها وتلاميذها ولكنها ليست بالغة حدًّا كبيرًا جدًّا فقد زاد عدد الكتاتيب نحو ضعفين وزاد عدد التلامذة نحو خمسة اضعاف وهي زيادة حسنة جدًّا وعسى ان تستمر على هذا النمط في السنوات التالية

ثم ان ادارة الاحصاء لم تدّع انها احصت كل كتاتيب القطر بل قالت ان بعض الكتاتيب الاهلية لم تصل بياناتها الى ادارة الاحصاء وقولها هذا يشعر بان تلك الكتاتيب قليلة ولعلها كذلك

ونترك فصل الكتاتيب الآن ونلتفت الى غيره من فصول هذا التقرير المفيد واول فصل ننظر فيه منها فصل المدارس الاميرية

كان عدد التلامذة في المدارس الاميرية في العام الماضي ١٣٦٠٨ واكثرهم يدفعون ما تطلبهُ الحكومة منهم من اجرة تعليمهم والذين يتعلمون منهم مجانًا ١٨٢٩ فقط . واكثر هؤلاء التلامذة من المصريين فانهم ١٣٤٨٢ وليس بينهم من الامم الاخرى سوى ١٢٦ تلميذًا وهم ٣٩ من اليونان و١٨ من الفرنسويين و١٦ من الايطاليين و١٢ من الانكليز و٩ من النمسويين و٤ من الالمانيين و٢٨ من امم اخرى

ولا يخفى ان البلاد تنفق على نظارة المعارف اكثر من ٤٥٠٠٠٠ جنيه في السنة وكل هذا المال تقريبًا تنفقهُ على تلامذة المدارس وادارة ديوان المعارف فمتوسط ما تنفقهُ على التلميذ منهم نحو ٣٣ جنيهًا عدا ما يدفعهُ هو لنظارة المعارف واذا اضفنا الى هؤلاء التلامذة تلامذة كتاتيب نظارة المعارف انحطت نفقات التلميذ الى ١٨ جنيهًا في السنة وهي نفقة طائلة جدًّا لا مثيل لها في بلاد اخرى . فميزانية المعارف في بلاد اليابان نحو ستمئة الف جنيه وعدد التلامذة في مدارسها نحو ستة ملايين فتكون نفقة كل تلميذ عشرة غروش في السنة واذا اغضينا عن تلامذة الكتاتيب عندهم وحسبنا ان هذه النفقات كلها تنفق على تلامذة

المدارس المتوسطة والعالية فقط فعدد هؤلاء نحو ستمئة الف فتكون نفقات التعليم جنيهاً واحداً على كل تلميذ. وميزانية المعارف في فرنسا نحو احد عشر مليوناً من الجنيهات وعدد التلامذة في مدارسها خمسة ملايين ونصف مليون فيصيب كل تلميذ منهم جنيهان في السنة. وعدد التلامذة في مدارس بريطانيا العظمى نحو ستة ملايين ونفقات التعليم فيها نحو ١٥ مليون جنيه فيصيب كل تلميذ جنيهان ونصف جنيه في السنة وفرنسا وانكلترا اغنى ممالك الدنيا واكثرها انفاقاً على التعليم ولا تبلغ نفقات التلميذ فيها اكثر من جنيهين ونصف جنيه في السنة ومع ذلك يشكو نظار المدارس المصرية وتلامذتها من قلة رواتبهم. وللرسليين الاميركيين ١٥٦ مدرسة في هذا القطر وعدد تلامذتها ١٢٦٤٠ فلو انفقوا على تعليمهم كما تنفق الحكومة على مدارسها لوجب ان تكون نفقاتهم السنوية ٢٣٠ الف جنيه ولا نظن انهم ينفقون عشر ذلك

ومما هو حريٌّ بالذكر بنوع خاص اهتمام البزلاء بالتعليم وكثرة مدارسهم على قلة عددهم في هذا القطر. واكثر التلامذة في مدارسهم من الوطنيين لا من ابناء جلدتهم ففي المدارس الاميركية ١٢٦٤٠ تلميذاً وتلميذةً والوطنيون منهم ١٢٣٥٦ والباقون وهم ٢٨٤ من سائر الامم القاطنة في القطر المصري. وفي المدارس الفرنسوية ١٧٨٠٥ والمصريون منهم ٩٦٩٢. وفي المدارس الانكليزية ٣٢٨٧ والمصريون منهم ١٧٣٦. وفي المدارس الايطالية ٥٧٦٦ والمصريون منهم ١٦٣٦. فالاميركيون من اكثر الناس تعليماً للوطنيين ويتلوهم في ذلك الفرنسويون ثم الانكليز والايطاليون. الاّ ان اكثر التلامذة الوطنيين في هذه المدارس من الاقباط ففي المدارس الاميركية ٩١٤٣ من التلامذة الاقباط وفي المدارس الفرنسوية ٣٥٠٥ وفي المدارس الايطالية ٨٩٥. الاّ المدارس الانكليزية فان اكثر تلامذتها من المسلمين لا من الاقباط

ومن الغريب ان التلامذة الذين يتعاطون التعليم الثانوي منهم المصريون ٣٧٦٧ والاجانب ١٨٠٠ مع ان عدد الاجانب نحو جزء من ثمانين من عدد السكان. واذا استثنينا تلامذة الازهر ونحوهم من تلامذة التعليم العالي وجدنا ان عدد الطلبة المصريين نحو ١٣٠٠ وعدد الطلبة الاجانب ٨٤٢

وكيفما قلبنا نظرنا في هذا الاحصاء رأينا اهتمام الاجانب بالتعليم اعظم جداً من اهتمام الوطنيين. ولكن اهتمام الوطنيين قد زاد كثيراً في السنتين الاخيرتين وعسى ان يزيد هذا الاهتمام سنة فسنة